

«معرض لأعمال محمد غني حكمت» تتلبسه روح فنان آشوري  
الثلاثاء, 01 فبراير 2011



عمّان - علي عبد الأمير  
الحياة - السعودية

[020120b.jpg](#)

من النادر أن يذكر فنانو النحت العراقي والعربي المعاصر من دون أن يكون اسم محمد غني حكمت في الصدارة، لا لتجربته التي امتدت عميقاً في صداقة النحاس والمرمر والخشب، بل لريادته الجديدة التي ما انفكت تقدم معطياتها في أعمال تبدو منسجمة في نسيج واحد لكنه لا يعني التكرار بل نضوج الملامح والأسلوب والمعنى ويأتي معرضه الأخير في «غاليري بنك القاهرة عمان» الذي افتتح في عمّان أخيراً لتأكيد هذا السياق، وان بدا أقرب في خطابه إلى تعاطي الفنون والآداب في ستينات القرن الماضي مع قضية الألم الإنساني ورفعها إلى مستوى الحلم كإشارة إلى عصر جديد بلا قهر، لا بل أن هذا المعنى تجسد حتى في التفاصيل الواقعية لمعرضه الذي حمل عنوان «محمد غني... نحات من العراق» فهو ترك أعماله تسرد حكاياتها ودلالاتها فيما هو غاب عن المعرض لمرضه، حضر الفن وغاب الفنان، وحضرت الآمال والأحلام وغاب المحرّض عليها

شيخ النحاتين» كما سماه زملاء له في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد حين احتفوا به قبل أسابيع بعودة موقته للاتفاق على أعمال نحتية ونصب جديدة تتوزع ساحات وأماكن في العاصمة العراقية التي تشهد له بكثير من معالمها الفنية، يرى انه سليل حضارة رافدينية أهمته تجسيد الأثر الإنساني والإعلاء من شأنه إلى مصاف التعبير الفني. من هنا تأتي ندرة الإحالات الغربية المعاصرة في أعماله، تتلبسه روح فنان آشوري، ذلك الذي أبدع ثيران آشور المجنحة، الشاهد القوي على جموح خيال الفنان العراقي القديم ودقة تحويله ذلك الخيال إلى كيان ملموس وواقعي

محمد غني المولود في بغداد عام 1929، قرأ في أعماله الجديدة فصولاً من الأهوال العراقية الأخيرة، لكنه كما الفنان الرافديني القديم انتمى للدلالات ولم يظل سجين الأحداث ومعطياتها الواقعية. فثمة الكثير من الشخصيات المنكسرة، ثمة النسوة المنتظرات المرعوبات، ثمة مهاجرون، مشهد الانفجار، والقسوة والرحيل. لكن هذا لم يمنع انحيازه إلى الحلم بالخروج من مدار الرعب هذا، فكانت منحوتاته: «تلاحم»، «حنان»، «أمل»، «سفر»، فيما كان عمله «الحلم» عامراً بالدلالات الإيجابية للحضور الإنساني، بل إن النحاس هنا بدأ مطواعاً بين يدي الفنان إلى درجة أن حركة الإنسان الساعي إلى الإمساك بالهلال بدت متجسدة في الريح التي كانت تهب على أذيال هذا الحالم الصاعد نحو هلال خلاصه وأمله

هذا الفنان صاحب نصب وتمائيل «المتنبي»، «كهرومانة»، «شهر يار» و «بساط الريح»... وغيرها من الشواهد الفنية الشاخصة في بغداد وكذلك مئات المنحوتات والأعمال الخشبية التي تنتفس فضاءات بيوت بغدادية، صاغ في معرضه الأخير نشيداً إنسانياً بحكايات مجسدة بهيئات بشرية عراقية الملامح والتطلعات، وان كان استعان بتقنيات النحت المعاصر، فكان نسيج فنه واقعياً تعبيرياً، فيه لمسة الفن العميقة من دون انغلاق وتكبر على حق المتلقي العادي في أن يتذوق العمل الفني ويدخل فضاء التعبير والدلالي. ومثلما عمله النحتي الجميل «الحلم» كان هناك «سفر» في تكويناته المتحركة، ولكن المنتظمة في تراتب علوي يصل إلى حد الانبثاق نحو مسافات تنادي المتعب الحزين، وتدفعه إلى سفر الآمال والخلص وإذا كانت هذه الدلالات حاضرة في «سفر»، فإنها حاضرة أيضاً في «رحيل»، لكن ثمة فارقاً كبيراً بين الحالين، ففي الأخيرة تبدو الذات الإنسانية مدفوعة قسراً إلى ترك المكان الأصلي، إلى درجة أن الأقدام تحاول التثبيت ما أمكنتها في محلها على رغم ريح تدفع نحو مصير غير محدد الملامح

وفي لمسة وفاء منه يقول المشرف على «غاليري بنك القاهرة عمّان» التشكيلي الأردني محمد الجالوس: «إننا سعداء جداً حين نقدم محمد غني حكمت. النحات الذي اشتغل طويلاً على تاريخ العراق وتراثه الغني. وقدم عبر عشرات السنين نموذجاً للعمل

النحتي العربي، بخصوصية الشرق وعراقة كنوزه، وضمن فهم معاصر أكد معرفته لتراث الحضارات التي سادت ما بين  
«النهرين: بابلية، آشورية وسومرية».